المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩] ، فأعلى من الأمة قدرها ، وأبقى في العالمين ذكرها ، وذلك إذا قامت بدورها : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠] ، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤] .

والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضله عليه عظيمًا ، فلهج لسانه بأفصح لسان ، وأبلغ بيان .

ورضي الله عن الصحابة والتابعين الذين قادوا الدنيا بالدين ، ونشروا لسان القرآن المبين ، فكتب الله لهم العز والشرف والتمكين .

وبعد ،،

فقد دارت أبحاث ومقالات ـ في القديم والحديث ـ حول حديث «نزول القرآن على سبعة أحرف» وتعددت الآراء حول تفسيره ؛ لأنه حديث قد تبوأ مكانة متمكنة بين صفوف الأحاديث الداعية إلى البحث والدرس .

ولما كان الحديث مبهمًا المراد منه ، كان هذا داعيًا إلى خوض غمار البحث فيه ، فقامت البحوث ، وتُدُوِلَت المناقشات ، من أجل كشف اللثام ، وإزالة الإبهام ، ولم تنته هذه البحوث ولن تنتهي ؛ لأن لكل وجهة هو موليها .

والحديث أساس من أسس التقعيد اللغوي ، لاشتماله على جانبين مهمين من جوانب اللغة ، وما أكثرها ، وهما اللهجات والقراءات .

فالأول : واقع لغوي ، **والآخر** : مسموع مروي ، فهما حقيقتان لا ينكران ، وجانبان ـ في اللغة ـ كبيران ، **والأولى** : فطرية ، **والثانية** : تعبدية ، وهل بين الفطرة والعبودية صدام ؟ هل بينهما تلازم وإخاء ؟ أو بينهما تنافر وإباء ؟ هل ـ هناك ـ علاقة بين الحقيقتين ؟ وما نوعها إذا وجدت ؟

هذه تساؤلات تجيب عنها الصفحات التاليات ، والتي ناقشت فيها آراء العلماء بالبراهين الجادة ، والأدلة الحقة .

وانقسمت آراء العلماء إزاء تفسير الحديث وتحديد المراد منه إلى آراء كثيرة ، ويمكن تصنيفها في مجموعتين :

المجموعة الأولى : آراء بعدت عن جادة التفسير ، وصواب التحليل ، فرصدت ـ هنا ـ قلمي لأناقش وأعلق وأحاور بالدليل ، وصولًا إلى الصحيح من الآراء ، والمرضى من الأقوال بما يقنع العقل ، ويشبع رغبة البحث العلمي النزيه .

المجموعة الثانية : آراء اتجهت في تفسير الحديث اتجاها سليمًا صحيحًا ، وهنا وافقت الأقوى من هذه الآراء ودعمتها بما يؤكدها ، والنتيجة يمكن أن يتفق عليها عدد من الآراء ، وتجمع عليها عدة وجهات ؛ إلا أن الوسائل والأساليب المؤدية إليها شتى وطرائق قددًا ، كالجداول الموصلة إلى المصب ، وإذا كان المصب واحدًا ، فالجداول قد تنوعت واختلفت ، وكلها دعامات تثبت ما تُوصل إليه .

وقد جاء البحث في نقاط درستها وناقشتها ، وعلقت على ما يمكن التعليق عليه ، سالكًا في ذلك كل فج ودليل نقلي أو عقلي أو لغوي أو غير ذلك لأدعم ما أذهب إليه .

وهذه النقاط تتلخص فيما يلي :

١ـ عرض لبعض روايات الحديث .

٢ـ ثم نظرت نظرات في تلك الروايات .

٣ـ أثبت بعض الآراء التي كان لها دور في تفسير الحديث ، وعرضت لها بالتحليل والتعليل .

٤ـ ثم رجحت رأيًا وعلقت عليه بما يقويه ويؤيده .

٥ـ عرض لقضية نزول القرآن بأي لغة ؟ وأبديت وجهة نظري بالدليل والبرهان .

* وهناك قضايا ومسائل مبثوثة في الكتاب عرضت لها وذكرتها ، مناقشًا ومحللًا ومعللًا ومفسرًا .

والحمد لله أولًا وآخرًا ، والصلاة والسلام على رسوله

دكتور
محمد إبراهيم محمد مصطفى
أستاذ أصول اللغة المساعد
بجامعة الأزهر

عرض
قضايا الكتاب ومسائله